في الذكرى الحادية عشر على وفاة ابن الشيخ عثمان..

الفنان الراحل طه فارع.. فنان بحجم الذاكرة وعطاء كنهر الروح وغنى أرقى ما يكون في زمن الأصالة والرقي والانطلاقة

كتب/ أحمد حسن العقربي

أيام قلائل وتحديدا في الثلاثين من أغسطس من الشهر الحالي ، يُحيي الفنانون الغنائيون والموسيقيون والأدباء والشعراء والكتاب والنقاد الأدبيين والمبدعون والمسرحيون ورجال الفكر الثقافي والتربوي والسياسيون وممثلو السلطة المحلية ووجهاء عدن والشخصيات الاجتماعية وأبناء فناني عدن الكبار كالمرشدي وأحمد قاسم ، ومحمد سعد ، وفنانو لحج وأبين ... جميعهم يحيون الذكرى الحادية عشر على مرور وفاة فناننا الكبير/ طه فارع ، هذا الفنان ابن حافة الدبع بمديرية الشيخ عثمان الذي أتحفنا بتواضعه ، وأطربنا بأغانيه العاطفية ، غنّى للثورة والوطن وانتصاراته ، غنّى للأرض ، للإنسان ودخل ميدان التلحين ونجح، كما أثرى المكتبة اليمنية بمقالاته ومؤلفاته التي وثق من خلالها للأغنية العدنية ومختلف أنواع الألوان الغنائية في بلادنا فضلا عن إسهامه في مكتبة الإذاعة الغنائية التوثيقية ، وهو صاحب أغاني (أنا أتحداك تتكلم صراحة وتقول لي أيش في قلبك علي) ولن ننسى أيضا أغنيته المشهورة (شيب أنا والشيب ما رحمني).

أنا أتحداك وأنا الشعب

كما غنى الفنان طه فارع الأغنية الوطنية مثل أغنية (أنا الشعب) وهي من كلمات الشاعر زكي بركات الذي يقول مطلعها (قبل النهار ما يصب في قلب الليل...شمسه وبسمته والشعب يعلن فرحته... ويعلن راية عزته ...)، وهي من تلحين الفنان طه فارع ، كما أن الفنان المرحوم طه فارع أول من سجل أغنية الترحيب برمضان من إذاعة عدن ، وتأثر الفنان طه فارع بالمدرسة الغنائية العدنية وانتهل من معينها الغنائي والموسيقي ومن مؤسسيها الكبار ، ونخص بالذكر المرحوم الفنان الكبير/ محمد مرشد ناجي ، الذي كان أستاذه في الفن وأستاذه في مدرسة النهضة الأهلية بالشيخ عثمان هو وزميله المرحوم الفنان/ محمد صالح عزاني ، وهما كانا من طلبة المدرسة المتفوقين والأوائل في المستوى الدراسي ، إذ بدايتهم شجعها المرشدي وشجعها عندما اكتشف مواهبهما الغنائية وتبناهما فنيا حيث كانا يشاركان معه ككورس في البداية ، حيث تنامت موهبتهما أكثر ، وأعطاهما أول لحنين ، وقدمهما في إحدى الحفلات الشهيرة في عدن .

ترك الخزانة العامة وعشق الغناء

وبعد انتقال الفنان المرحوم طه فارع من الخزانة العامة عندما كان موظفا فيها ليلتحق في المجال الموسيقي ، ومن هناك استطاع أن يساهم مع زملائه الفنانين ويقدم العديد من الإنتاج الغنائي الإبداعي ، وكان مثقفا ورائعا صوتا وغناءً ، ولولا أن المرض داهمه بتلك السرعة لكانت الساحة الفنية العدنية قد استفادت منه أكثر ، لأنه كان لايزال يملك متسعا من الوقت إلا أنه قد طواه الردى ولازالت عمره القصيرة مليئة بالثمرات الفنية والموسيقية والعطاء الفني السخي في الغناء والطرب.. ، أو خلال الكتابة والتوثيق إذ صدر له عن دار الهمداني للطباعة والنشر كتابا جديدا بعنوان (لمحات حول الأغنية اليمنية) وحظي بنصيب الأسد منها للأغنية العدنية إلى جانب الألوان الفنية الأخرى، والكتاب تألف من خمسة فصول تحدث فيها عن دور الندوة الموسيقية العدنية في الغناء والتلحين ، والأغنية اليمنية في فترات الستينات والخمسينات ، والأصوات النسائية التي ظهرت في الساحة الفنية ، وكذلك الفرق الموسيقية .

> غنّى اللون العدني واللحجي والحضرمي واليافعي والصنعاني

فيما تناول الفصل الثاني من الكتاب الأغنية في محافظة لحج ، وأسباب نجاحها في الماضي وتعثرها في الحاضر ، ثم الأغنية الحضرمية ، ودور الشاعر الكبير حسين أبوبكر المحضار في تطوير الأغنية الحضرمية.

والفصل الثالث تناول الأغنية اليمنية في الوطن العربي وأثر هذه الأغنية في الأقطار العربية ، كما كشف عن أسماء الأغاني العدنية واللحجية والحضرمية والتي نسبت إلى تراث الأقطار العربية ، وكشف آخر بالأغنيات التي قدمت بأصوات عربية .

فيما تناول الفصل الرابع بعض الشخصيات الفنية وسيرة حياتها ومسارها الفني أمثال: خليل محمد خليل ، ومحمد مرشد ناجي ، وأحمد قاسم... وغيرهم.

وفي الفصل الأخير تناول الأغنية الوطنية قبل الاستقلال ودورها التحريضي للجماهير إبان الكفاح المسلح ، كما تناول إنجازات الحركة الفنية بعد الاستقلال ، وهناك ملحق يتكون من نوتات موسيقية ثم ريبورتاج وصور عن بعض الفنانين من عدن ولحج وحضرموت ويافع وصنعاء .

الكتاب يحتوي على 226 نسخة من القطع المتوسط ، وهو يقدم مادة فنية تسهم في إيضاح بعض جوانب الحركة الفنية في بلادنا.

ماذا قال عن أغاني زمان؟

ومن أهم المقالات التي كتبها .. أسباب نجاح الأغنية في بلادنا في عدن ولحج وحضرموت في الخمسيات والستينات إلى جانب الألوان الفنية الأخرى في بلادنا والمفضلة على السبعينات والثمانينات؟! ، فأوجزها في أن الأغنية المحلية كانت في مهدها ، والفنان في بداية مشواره ، وأثبت وجوده في المخادر والجلسات الخاصة مع الأصدقاء ، وفي عام 1954م أنشئت إذاعة عدن وكان على الفنان أن يقدم نفسه للمستمعين بواسطة الإذاعة وعلى الهواء ، وكان المستمعون يترقبون الوصلات الغنائية من الإذاعة بفارغ الصبر ، واستطاع الفنان أن يكسب جمهورا وكانت هناك ضوابط فنية ولغوية لا يجوز تجاوزها ، وكان على الفنان أيضا أن يبدأ مشواره الفني من على خشبة المسرح يقابل الجمهور وجها لوجه قبل ظهور التلفزيون.

وعندما توسعت الإذاعة ودخل عليها النظام الإداري ، وعند تقييم درجات الفنانين وأجورهم ، كان على كل فنان أن يحصل على درجته حسب عمره الفني ، وكان حسب حجمه الصحيح وكان باستطاعة الفنان أن يسجل للإذاعة في الوقت المناسب له قبل ظهور التلفزيون.

وكانت للإذاعة فرقة خاصة للتسجيلات الغنائية يقوم بالإشراف عليها قسم الموسيقى وتحت قيادة الفنان أحمد قاسم بالتناوب مع الفنان إسكندر ثابت ، ولجنة النصوص مكونة من كبار الشعراء أمثال محمد سعيد جرادة ، وأحمد سعيد شريف ، ومحمد عبده غانم برئاسة الأديب الشاعر/ لطفي جعفر امان.

والفقيد الراحل حصل على عدد من الشهادات والميداليات التقديرية من عدد من رجال الدولة ورجال الثقافة تكريما لما قدمه في إثراء المكتبة الثقافية والفنية الموسيقية الغنائية والمكتبة الإذاعية .

وفي الختام ...لتعذرني أسرة المرحوم الفنان/ طه فارع وأحباءه ومعجبيه إذا أنستني الذاكرة بعضاً من دور وكنوز إبداعاته الفنية التي مجدت عظمته وعمقه وجماله الباهر حمل في طياته من خصائص الأنغام العدنية ، والأنغام الموسيقية لتعود البهجة للإنسان والأرض والحياة.

ستظل في ذاكرتنا فنان غير عادي... صوت راحتنا الوحيد الذي يحمل صوت الحب والشجن .